

أنا وأنت على الطريق خبران غريبان عن الزواج والاعتصاب

هل سمعت بهذا الخبر سيدتي؟ يقول: امرأة سعودية تخطب لزوجها فتاة عشرينية وتحضر مراسم عقد القران, فلقد بادرت سيدة بمحافظة العقيق بتزويج زوجها من فتاة عشرينية ، بعد أن صارحها برغبته في الزواج بأخرى. وبررت الزوجة إقدامها على مثل هذه الخطوة بالرغبة في التقرب إلى الله وامتنالاً لما جاء في القرآن بشأن تعدد الزوجات. ووفقاً لصحيفة "العقيق" فإن زوجة أحد منسوبي الأمن بمطار الباحة، ويدعى محمد الدعجاني، تغلبت على عواطفها وأقدمت على خطبة فتاة عشرينية جامعية لزوجها، حيث أقيمت مراسم عقد القران بمنزل ذوي الفتاة بحضور الزوجة الأولى، فيما شكر الرجل زوجته على ذلك واعداً بمكافأتها. إلى هنا ينتهي الخبر..

ويقول خبر آخر غريب أيضاً تحت عنوان: رجل يسهل اغتصاب زوجته في الإمارات ما يلي: استمعت محكمة الجنايات بدائرة محاكم رأس الخيمة لأقوال امرأة من الجنسية الآسيوية حول قضية إقدام زوجها على تسهيل عميلة اغتصابها من قبل صديقه. وتعود تفاصيل القضية إلى وقت سابق من العام الجاري عندما تقدمت شقيقة الزوجة بشكوى لدى الشرطة أشارت من خلالها بقيام زوج شقيقتها من الجنسية العربية بتسهيل عميلة اغتصاب زوجته الآسيوية من قبل صديقه. مضية بشكواها تلك أن الواقعة تلك ليست هي الأولى وإنما سبقتها وقائع أخرى مماثلة. وكانت شقيقة الزوجة التي سافرت لبلادها تقدمت بالبلاغ للشرطة بعد اعتداء زوج شقيقتها عليها بالضرب في محاولة منه لمنع فضحه. وألقت الشرطة القبض على الزوج للتحقيق معه في البلاغ وذلك بعد أخذ أقوال زوجته وعرضها للفحوصات الجنائية اللازمة التي أكدت خلال التحقيق أن اغتصابها لم يكن للمرة الأولى، ولكن سبقها أكثر من واقعة وتمّ تحويل ملف القضية للنياحة العامة ومنها للمحكمة المختصة التي حددت موعداً لسماع دفاع محامي المتهم. إلى هنا ينتهي الخبر الثاني.

كلا القصتين أو كلا الخبرين يتعلّقان بزوجين قد عاشا وكوّن كل واحد منهما عائلة. وكما يبدو فإنّ ما من أحد منهما يعرف بالضبط ماذا تعني العائلة بالنسبة له. فالزوجة في الخبر الأول تتخلّى عن مقامها وكرامتها في العائلة وتقوم بخطبة طالبة جامعية في العشرينات من عمرها لزوجها أبي أولادها ورب أسرتها وشريك حياتها. وهي تقوم بهذا العمل على حد قولها لكي تتقرب إلى الله الذي أمر بحسب دينها ومعتقداتها بأنه يحق للرجل أن يتزوج على امرأته حتى الأربع نساء.

أما في الخبر الثاني فيقوم الزوج العربي باستخدام زوجته الآسيوية كسلعة فيسهل عملية اغتصابها من قبل صديقه. لقد تناسى هذا الزوج أن الزوجة هي زوجته هو وأم أولاده وربة أسرته وشريكة حياته. فباعها وباع شرفه وعرضه. في كلتا الحالتين خسرت العائلتان قدسية الزواج، وتخلت عن حرمة، وفي كلتا الحالتين ذهبت كرامة المرأة إلى غير رجعة. هل حقا ما قالته المرأة الأولى بأنها فعلت ذلك لتتال رضى الله، ؟ أم أنها خوفا من الزوج ولكي تتال رضاه ليس إلا؟ هنا بيت القصيد. والثاني أي الزوج كيف يبيع شرفه لصديقه؟

إن الله يا سيدتي يذكّرنا في الكتاب المقدس ومنذ بدء الخليقة بأنه هو وحده واضع مؤسسة الزواج حين خلق الإنسان بشقيه آدم وحواء. إذ دَوّن كاتب سفر التكوين النبي موسى وبوحي من روح الله القدوس ما يلي: "فأوقع الرب الإله سباتا على آدم فنام ، فأخذ واحدة من أضلاعه وملاً مكانها لحما. وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم. فقال آدم: هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي هذه تدعى امرأة لأنها من امرء أخذت. لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسدا واحدا." إنن نفهم من كلمة الله المقدسة الموحى بها بالروح القدس بأن الله أوجد امرأة واحدة فقط لآدم ولهذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسدا واحدا. إنن يترك الزوج وكذا الزوجة أهلها ليكونا بالتالي عائلة مستقلة بهما ومقتصرة عليهما فقط. ويصبحان بالزواج جسدا واحدا مكلا واحدهما الآخر. ولا وجود لشخص آخر في هذا الجسد الواحد. أليس كذلك؟ وبارك الله الزواج وقده وبارك هذه العلاقة الزوجية وأمرهما بأن يثمرا وينجبا الأولاد. هذه هي الصورة الصحيحة للزواج الصحيحة والعلاقة الصحيحة. وإن الله يا سيدتي يريد أن يتبع كل إنسان هذا النموذج الصحيح. أما إن اتبّع الإنسان طريقا آخر ومعتقدات غير صحيحة، فهذا لا يعني أنه يقوم بعمل الحق البتة. ففي القديم كان الأزواج يتزوجون بأكثر من امرأة لكن حين أتى الفادي المسيح أكد تعليم الله في هذا المنحى وقال لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الإثنين جسدا واحدا. فهل تحافظين على عائلتك وبيتك في وحدة مترابطة مقدسة ؟ أم تريدين إرضاء رغبات وشهوات الزوج وليس لها علاقة بتعليم الله سبحانه وتعالى؟ وهل يحافظ الزوج على علاقة الزواج طاهرة ومقدسة أم يدخل عنصرا ثالثا ورابعا في هذا الزواج ليصبح مبتذلا ورخيصة. قال الله في سفر العبرانيين: **ليكن الزواج مكرما عند كل واحد والمضجع غير نجس وأما العاهرون والزناة فسيدينهم الله.** فحبذا لو نتعلم من كلمة الله المقدسة كما جاءت في الكتاب المقدس.
